

روح المعاني

يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء ويثاب هذا بأنواع النعيم في الجنان كلها ومن وقف مع الغير بالشرك وقف على الرب تعالى وعذب بأنواع العذاب لأن الشرك ظلم عظيم ومن وقف مع الناسوت بمحبة الشهوات وقف على الملكوت وعذب بنيران الحرمان وسلط عليه ربانية الهيئات المظلمة وقرن بشياطين الأهواء المردية ومن وقف مع الافعال وقف على الجيروت وعذب بنار الطمع والرجاء ورد إلى مقام الملكوت ومن وقف مع الصفات وقف على الذوات وعذب بنار الشوق والهجران وليس هذا هو الوقوف على الرب لأن فيه حجاب الآنية وفي الوقوف على الذات معرفة الرب الموصوف بصفات اللطف والمشرک وقوف أولا على الرب فيحجب بالرد والطرء إخشوا فيها ولا تكلمون ثم على الجيروت فيطرء بالسخط واللعن ولا يكلمهم ولا ينظر اليهم يوم القيامة ثم على الملكوت فيزجر بالغضب واللعن قيل ادخلوا أبواب جهنم ثم على النار يسجلون فيعذب بأنواع النيران أبدا فيكون وقفه على النار متأخرا على وقفه على الرب تعالى معلولا له قال تعالى : ثم اليها مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وأما الواقف مع الناسوت فيوقف للحساب على الملكوت ثم على النار وقد ينجوا لعدم السخط وقد لا ينجوا لوجوده والواقف مع الافعال لا يوقف على النار أصلا بل يحاسب ويدخل الجنة واما الواقف مع الصفات فهو من الذين رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه أنه انتهى فتأمل فيه قد خسر الذين كذبوا بقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة وهي القيامة الصغرى أعني الموت حكى عن بعض الكبار أنه قيل له : إن فلان مات فجأة فقال : لا عجب إذ من لم يت فجأة مرض فجأة فمات قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها أي في حق تلك الساعة بترك العمل النافع وهم يحلون أوزارهم على ظهورهم تصوير لحالهم وما الحياة الدنيا أي الحياة الحسية فان المحسوس أدنى وأقرب من المعقول إلا لعب ولهو لا أصل له ولا حقيقة سريع الفناء والانقضاء وللدار الآخرة أي عالم الروحانيات خير للذين يتقون وهم المتجردون عن ملابي الصفات البشرية والذات البدنية قد نعلم إنه ليحزنك لمقتضى البشرية الذين يقولون ما يقولون فانهم لا يكذبونك في الحقيقة ولكن الظالمين بآيات الله التي تجلى بها يحدون فهو سبحانه ينتقم منهم ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا فتأس بهم وانتظر الغاية ولا مبدل للكلمات الله التي يتجلى بها لعباده فليطمئن قلبك ولا تكون من الجاهلين الذين لا يطلعون على حكمة تفاوت الاستعدادات فتأسف على احتجاب من احتجب وتكذب من كذب والله تعالى الهادي إلى سواء السبيل إنما يستجيب الذين يسمعون تقرير لما يفهمه الكلام السابق من أنهم لا يؤمنون والاستجابة بمعنى الاجابة وكثيرا ما أجرى استفعل مجرى أفعل

كاستخلص بمعنى أخلص واستوقد بمعنى أوقد إلى غير ذلك ومنه قول الغنوي : وداع دعا يا من
يجيب إلى النداء فلم يستجبه عند ذاك مجيب ويدل على ذلك أنه قال مجيب ولم يقل : مستجيب
ومنهم من فرق بين استجاب وأجاب بأن استجاب يدل على قبول والمراد بالسماع الفرد الكامل
وهو سماع الفهم والتدبر بجعل ما عداه كلاسماع أي إنما يجيب دعوتك إلى الايمان الذين
يسمعون ما يلقي اليهم سماع فهم وتدبر دون الموتى الذين هؤلاء منهم كقوله تعالى : إنك لا
تسمع الموتى والموتى أي الكفار كما قال الحسن